

رياضات بحرية

إن غصت فغص حراً.. أو بالمعبوات

إعداد
حسان
الرفاعي

«قديش عم تعمل؟» هذا هو السؤال الذي يطرح دائماً على ممارسي رياضة الغوص، وهو يعني أمراً من اثنين: إما العمق الذي يصل إليه الشخص، أو الوقت الذي يستطيع خلاله أن يكتم نفسه تحت الماء. والاحتمال الثاني يوجه عموماً إلى ممارسي الغوص الحز الذي يعتمد على حبس النفس من دون استخدام عبوات الهواء.

هذا الأسلوب في الغوص قديم، ويعتمد على اللياقة البدنية العالية وعلى التمرين المتواصل ليصبح الشخص قادراً على إطالة النفس من خلال إبطاء دقات القلب ما يخفض استهلاك

للكثيرين تكمن المشكلة في كلفة التجهيزات التي قد تصل إلى 700 دولار

الأوكسجين وتكبير سعة الرئتين لتخزين كميات أكبر من الهواء. الأمر يستحق العناء، إذ قد يصل الغطاس لاحقاً إلى عمق 214 متراً (العمق الذي وصل إليه الإنسان حتى اليوم)، ما يتيح له الاستمتاع برؤية الحياة البحرية، ويسهل عليه الاقتراب من الأسماك والسلاحف وحتى القرش والدلفين، من دون إخافتها من الأصوات الصادرة عن عبوات الغوص.

لا عمر محدد لبداية تعلم هذه الرياضة، كما أنها لا تعتمد على

العضلات، ما يسمح لكبار السن بممارستها. ويبدأ تعلم الغوص الحز بجلسة نظرية تدوم نحو ساعتين، يشرح خلالها المدرب كيفية عمل الجسد وتفاعله مع بيئة غريبة كالبحر، بالإضافة إلى تقنيات التنفس والتفاعل مع أي عارض قد يصيب الغطاس. ينتقل بعدها الراغب بتعلم الرياضة إلى البركة حيث تدور الحصص حول كيفية التصرف في الماء وتطبيق الصفوف النظرية لمدة لا تتجاوز الست ساعات مقسمة إلى ثلاث حصص لا تتعدى كل منها

الساعتين منعاً من إنهك المتدرب. وفي المحطة الأخيرة يجري تطبيق كل ما تعلمه التلميذ في البحر مع محاولة الغوص حتى عمق 18 متراً للكشف على أسلوبه وتفاعله. عند الانتهاء من هذه الدورة بنال الهاوي شهادة تخوله ممارسات الرياضة في مختلف أنحاء العالم.

للكثيرين تكمن المشكلة في كلفة التجهيزات التي قد تصل إلى 700 دولار، من دون احتساب كلفة التعلم والشهادة التي تناهز الـ400 دولار. لذا يلجأ البعض

إلى الغطس باستعمال العبوات (scuba diving)، إذ يسهل استئجار معدات بكلفة زهيدة أي حوالي الـ50 دولاراً بالنهار، لكن الشهادة تبقى ضرورية لخطورة الغطس من دون تعلم. تسمح العبوات بالبقاء لأوقات أطول من الغوص الحر (بحسب العمق وكميات الهواء التي يستهلكها الغواص وعوامل أخرى عدة) وقد تتعدى الساعة المتواصلة ما يسمح بالتحرك والمراقبة بشكل أفضل. تبدأ رحلات تعلم الغوص بالعبوات بأربع حصص نظرية،

تتبع بجلستين في البرك حيث يتعلم الطالب التأقلم مع المعدات التي يستعملها، لينتقل بعدها إلى البحر حيث يخوض أربع غطسات بمرافقة مشرف. تنتهي الدورة بامتحان بنال بموجبه شهادة تسمح لحاملها بممارسة هذه الرياضة. الدورة التي تمتد على 31 ساعة تصل كلفتها إلى 500 دولار. أما محبي الإثارة الملتزمين ميزانية محددة فيستطيعون الاشتراك بما يسمى «اكتشف الغوص» (Discover Scuba) حيث يخضعون لحصة نظرية واحدة (ساعة) ما يخولهم الغوص إلى حد 10 أمتار بمرافقة مشرف بكلفة مخفضة هي 100 دولار.

نوعا الغوص خطران، ولا ينصح بممارستهما من دون تعلم وإشراف، لكن الغوص إلى أعماق البحار قد يصبح عشقاً لا ينتهي مع انتهاء فترة الصيف.



البطك التركي افرين اوهرن يصاين الغواصة التابعة لحكومة فيشلي على عمق 34 متراً. والتي افرقتها الغواصات البريطانية مقابل سواحل بيروت (محمد قباني)

أربعة أشخاص. لا تكتفي هذه المجموعات بتنظيم رحلات الصيد خلال موسم التونة القصير نسبياً، فهم أيضاً يصطحبون هواة النوع في رحلات لممارسة الصيد بالطعم أو ما يطلقون عليه اسم البولص. حيث تتجه القوارب إلى البحر وتقف عند نقاط محددة يتم الوصول إليها باستعمال أجهزة الـgps. إذ تكون الأعماق متنوعة وقد تصل إلى الستين متراً يتم الوصول إليها عبر قصبه مجهزة ببكرات وأسلاك تجعل من قعر البحر هدفاً سهلاً. تعلق الطعوم على خطافات صغيرة لأصطياد الأنواع المختلفة، فلكل فصيلة طعمها المفضل، كالمرمور الذي يأكل الدود أو الفئران التي تفضل القريدس وحتى الفريدي الشهير بطعمه اللذيذ يقع فريسة خطافات تحمل قطع الدجاج.

لا يحتاج هاوي الصيد إلى خبرة كبيرة في رحلات كهذه، إذ يقتصر عمله على إسقاط طعمه في الأماكن التي يحددها ربان المركب وسحب الأسماك التي تعلق. وقد بدأت هذه الرحلات تلاقى رواجاً كبيراً لوفرة أسماكها وسهولة صيدها وكلفتها المتدنية إضافة إلى أنها قد تخاض في النهار والليل، ما يفسح المجال أمام الذين يعملون في النهار المشاركة في هذا النشاط. أما الأسعار المنخفضة التي لا تتعدى الـ420 دولاراً لمجموعة من ثمانية أشخاص جعلها المنتفخ الأمثل لمن يرغب باصطياد عشائه من دون دفع المبالغ الباهظة.



محمد قباني مع سمكة تونة ذات الزعنفة الزرقاء، ناهز وزنها السبعين كيلوغراماً (حسان الرفاعي)

البحرية. ممارسة الصيد لا تقتصر فقط على الهواة، بل يمكن من يرغب بالحصول على جرعات من الأدرينالين مرافقة المراكب المجهزة خلال موسم التونة للمشاركة في عمليات الصيد، إذ يؤمن ربان القارب المعدات اللازمة للراغبين بالتجربة، بالإضافة إلى وجبات خفيفة تساعد في مواجهة الشمس والتعب الناتج من معركة اصطياد التونة التي قد تصل إلى ساعة لكل سمكة، مقابل مبلغ يناهز الـ700 دولار لمجموعة مؤلفة من

والطعوم الاصطناعية والأحزمة، تكون مصنعة خصيصاً لاصطياد الأسماك الكبيرة. تتراوح أحجام التونة بين الـ10 والـ150 كيلوغراماً، وهي تمتاز بأجساد تشبه الطوربيد ما يسهل عليها الحركة خلال الصيد، ويقلل الاحتكاك داخل الماء كما يساعدها خلال فترات هجرتها عبر المحيطات. ويمتاز هذا النوع من التونة بطعم ممتاز واستعمالات عدة في مختلف المطابخ العالمية، الأمر الذي جعل منه هدفاً للصيادين وهواة المأكولات

اللبنانيين. حتى بات مشهد مئات القوارب من مختلف الأشكال خلال موسم التونة مألوفاً بالنسبة إلى رواد الشواطئ، يبحر الصيادون إلى مسافات قد تناهز الـ10 كيلومترات في بعض الأحيان، بعد أن يزودوا مراكبهم بمحركات كبيرة وخرانات وقود هائلة تملأ بالكامل لتسهيل مهمة اللحاق بمجموعات التونة التي تتمتع بسرعة وقوة بدنية هائلتين. حتى المعدات المستعملة كقصب الصيد، والمجهزة بماكينات تحوي مئات الأمتار من الأسلاك

اصطد
عشائك
بنفسك

مع اقتراب موسم التونة ذات الزعنفة الزرقاء، يتحضر صيادوها لنيل إجازات من أعمالهم والانطلاق بمراكبهم إلى عرض البحر. اصطيد سمكة قد يتجاوز وزنها المئة كيلو غرام ليس بالأمر السهل، والخبرة التي اكتسبها هؤلاء أصبحت الآن

يمكن من يرغب مرافقة المراكب المجهزة خلال موسم التونة للمشاركة في عمليات الصيد

تضاهي الخبرات العالمية، حتى أنهم استطاعوا تطوير وسائل الصيد، كالخيوط والسنانير حتى الطعوم نالت حصتها. استطاعت التونة بمرورها الموسمي، مرتين في العام بين شهري نيسان وأيار، وبين التشريين، أن تخلق حالة من جنون الصيد لدى